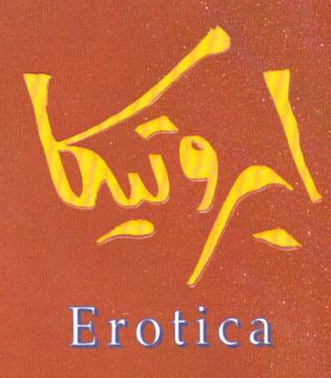
سعدي يوسف

جبر علوان



Erotica









امرأة صامتة

في فراش البارحةْ
حيث كان الشرشف الكتّانُ مكويّاً
وكان الليل مطويّاً على خضرته في الركنِ
أو حمرتهِ في ماتبقّى من نبيذ الريفِ . . .
كان الصمت يعلو
وتموجُ الأرضُ مستنجدةً بالشرشفِ الكتّانِ :
إحملْ جسدينْ
اتّسعِ ، الليلةَ ، شيئاً . . .
لا تضقْ بالموجِ
بالموجةِ في الذروةِ ،
ولْتندَعِكِ الأزهارُ في أطرافكَ . . .
الليلةَ ، يعلو الصمتُ
والماءُ يرى منبعَهُ – السرَّ ، مَصَبّاً . . .

. . . .

أنتِ في الموجة تمضينَ
تنثَنينَ عميقاً ، داخلَ الجلدِ ، وتمضينَ
وتعطين زهورَ الشرشف الكتّانِ
ما تعطينَ :
قطْراتِ الحرير . . .

دمشق 12. 7. 1994


مكتبة
الفكر
الجديد








مكتبة
الفكر
الجديد

EROTICA

بالخمسِ تلتمَّينَ

تلتمسين أول رعشةٍ في تمرةِ الفحلِ ،

الأصابعُ

كلما لانت تجسَّدَ غصنُ ريحانٍ

تُدغدغه طراوتُها .

حليبُ الغصنِ

أولُ قطرةٍ منه استُدِرَّتْ بالأصابعِ

واستدارت

فاحت الأعشابُ في الدلتا التي تتقاسم النهرينِ

والنورُ الذي في الراحة اليمنى يفوحُ

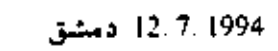
وثوبُها ، متكوِّماً ، في الركنِ . . .

كان الغصن ينهض ، فارعاً ، بين الأصابعِ

والبخور يفوح

والأفعى تفحُّ ،

وذلك الثوب الذي في الركنِ ، صار اثنين . . .



فحم على ورق
30 × 40 سم
روما 94

عانة - I -

أحبُّ هذا العشبَ

هذي الشقرةَ . . . المخملَ إذ أَفرُقُه خيطاً فخيطاً

وأشمُّ البُنَّ فيهِ

أوّلَ العنقودِ

والقنَّبَ منقوعاً ، ووردَ اللحمِ ، فيهِ

عندما أُسند رأسي بين ساقيكِ

يكون العشبُ لي مستَنَد الكونِ ،

وإذ يبلغه غصني

يدور الغصنُ في العشبِ . . .

طريٌّ عشبُكِ الآنَ :

التماعُ البَرَدِ

الزئبقِ

والمنبعِ ، فيهِ . . .

دمشق 15 7. 1994


مكتبة
الفكر
الجديد

عانة - II -

مرجٌ أسودُ

سهبٌ مترامي الأطراف

النبعُ به خافٍ

والدلوُ يخاف .

مرجٌ أسودُ

والدنيا بيضاءُ . . .

السُرَّةُ خافيةٌ ، زرٌّ أرهفُ

والمرمرُ ملتمعٌ

ووسادتها تحت الردفين ضفاف . . .

سأحاول أن أتلمسَ في العتمةِ

بيتَ الأصداف .

دمشق 15 7 1994


مكتبة
الفكر
الجديد

عانة - III -

قبل عشرين دقيقة

غادرتْ حمّامَها التركيَّ . . .

كانت ترتبي ، كامنةً ، ثمتَ

حتى صاغها الحمّامُ

ملساءَ

كأنّ الزغب استقطر لون الزبدةِ . . .

الكوثرُ

رطبٌ

ناعمٌ

تزلق فيه راحتي . . .

منفرجاً كان

وبين الضفة الملساء . والأخرى

سماءٌ سلسبيل

هكذا

يَبْرُقُ ، في الليل ، السبيلْ .

دمشق 16. 7. 1994


مكتبة
الفكر
الجديد

زَبَدٌ

هذا الزبَدُ الطافحُ

في سُبّابتيَ اليمنى ،

في منبِتِ ساقيكِ . . .

الزبَدُ اللامعُ في زغَبِ الدلتا ،

هذا الماءُ المتكثف مثل نبيذٍ أبيضَ مكتنزٍ منذ سنينٍ وسنين . . .

سيظل هنا

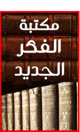
في هذا الركنِ من الغرفةِ

ملتصقاً بالشرشف

ملتصقاً بهواء الغرفةِ

ملتصقاً باللحظة حين تغيبين . . .

دمشق 17.7.1994



فحم على ورق
32 × 47 سم
روما 94


مكتبة
الفكر
الجديد

امتصاص

كلُ هذي الاستدارات . . . ولا تدرين ماذا تفعلين

بالفم المضمومِ ؟

كلُ الاستداراتِ :

محيطِ الخصرِ

كوبِ النهدِ

رسمِ العينِ

والردفينِ . . .

كلُ الاستدارات . . . ولا تدرين ماذا تفعلين

بالفم المضمومِ ؟

. . . .

لو كوَّرتِه ، وامتصَّني حتى ابتداءِ الماءِ

أو حتّى انتهاءِ الماءِ ،

هل أسألُ عمّا تفعلين

بالفم المضمومِ ؟

هل أسألُ عمّا تنهلين ؟

دمشق 17. 7. 1994

فحم على ورق
30 × 46 سم
روما 94




مكتبة
الفكر
الجديد

استعادة

في الغرفةِ ،
أجلسُ وحدي ، مرتخياً ، قرب النافذةِ
الشمسُ تواجهني
شمسُ الصيف
شمسُ الهاجرةِ . . .
الألوانُ مشتتةٌ في موشور الشمس ،
وذراعي تؤلمني . . .
فلأغمض عينيَّ المتعبتين
عينٌ مُسْبلةٌ بالوسطى
والأخرى بالإبهام . . .
عميقاً سوف أنام . . . سريري غيمةُ أمسِ
وغيضةُ أمسِ
وصرخةُ أمسِ . . .
سيرنّ الهاتفُ ،
لن أرفعَهُ . . .
أعرفُ أنكِ أنتِ . . .

. . . .

سأطبقُ جفنيَّ على ذكرى صوتكِ ،
ذاك المرتعشِ ، المبحوحِ ، بغيمة أمسِ
سأحفظُ صرختَكِ المكتومةَ
حين عضضتِ ذراعي ، هانجةً ، أمس . . .

دمشق 18 7 1994




مكتبة
الفكر
الجديد

ابتداء

أُحبُّ أن أطيلَ عبر العنقِ القُبلةْ

أُزيحُ شَعركِ القصيرَ عن أُذنكِ

أنزعُ القرطَ الذي أمسِ اشتريتُه من حضنِ افريقيّةٍ

في مدخل المترو . . .

أذوقُ شحمةَ الأُذنِ

وأمضي هابطاً في العنقِ

أمضي هابطاً في العنقِ

أمضي هابطاً

أمضي . . .

وفي الهوّةِ

في العمقِ

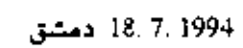
تماماً ، حينما أوشكُ أن أغرقَ . . .

تأتي اللفتةُ

الضحكةُ . . .

تلتفّين بي

والعنقُ المتلّعُ يسترخي على موج العناق .



السؤال

لا ترضَيْنَ بما يرضَيْنَ به .

مثلاً :

أنتِ تقولين لماذا يخترقُ الرجلُ المرأةَ ؟

ولماذا لا تخترق الرجلَ المرأةُ ؟

حسناً . . .

لكنني أعرف أنكِ حتى لو ضاجعتِ كما تهوَين

ستقولين : وماذا ؟

كلُ الأوضاع سواء؛

كلُ الكلمات لماذا . . .

دمشق 19 7 1994



فحم على ورق
26 × 46 سم
روما 94



الهدوء

هدأت شفتي

واستكنَّ قضيب النحاس

ذابلاً

دامعاً ،

أنتِ منثورةُ الشَّعرِ

لاهثةٌ

لا تزالين في وقدة اللمسِ

تنتظرين قضيبَ النحاسِ

الذي يرتخي

ذابلاً

دامعاً . . .

. . . .

هل ندخِّنُ ؟

ربّما أوقدَ العشبُ نارَ النحاس .



دمشق 20. 7. 1994


مكتبة
الفكر
الجديد

فحم على ورق
30 × 50 سم
روما 94

جرفٌ مرجانيّ

أنا وأنتِ . . .

. . .

. . .   . . .

كانت الأسماك تمضي ، طلقةً ، في شاطئ المرجان

كان الضوء في الأعماقِ

يزرقُ

ويخضرَ

ويحمرَ

ويصفرَ

ويَسْوَدُّ

وكانت غابة المرجانِ

أزهاراً

وأصدافاً

وأشجاراً

تماثيلَ عصورٍ غرقتْ

مطعمَ أسماكٍ تغنّي عنده الأسماك .

أنا وأنتِ . . .

. . . .

. . . .

عندما تضمُّنا الخيمةُ

يأتينا حفيفُ السروِ والبحرِ

ويأتي شاطئ المرجان ،

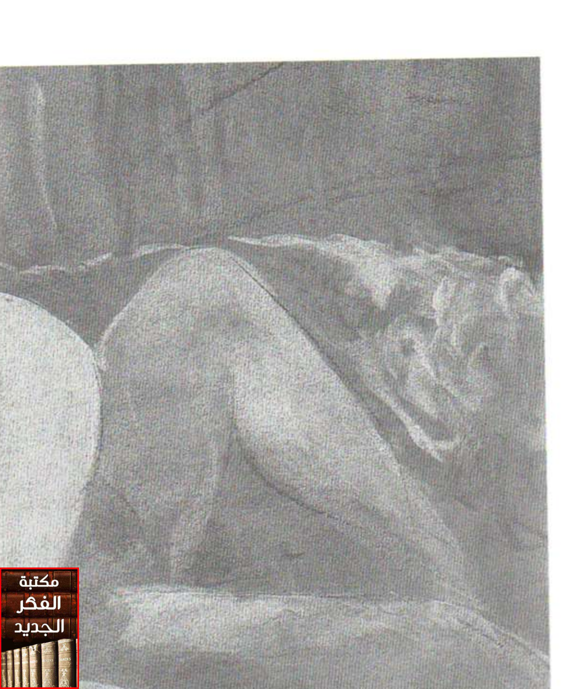
تأتين . . .

منداةً

مُصَفَّاةً

هنا ، في خيمتي . . من شاطئ المرجان تأتي السمكةُ !

دمشق 20. 7. 1994





فارسة

تحبّين الخبب

مائلةً بصدركِ على الجواد

تضغطين بنهديكِ

بفخذيكِ . . .

لاهثةً

متصببةَ العطر . . .

الى أين تمضين أيتها الفارسة

بجوادكِ المنهَك ؟

دمشق 20. 7. 1994



فحم على ورق
30 × 47 سم
روما 94

الثوب

في الشقةِ

حافيةً تمشين

عاريةً . . .

تنتقلين من الغرفة نحو الشرفة

ومن الشرفة نحو الغرفة . . .

لكنكِ إذ تنتقلين من الغرفةِ نحو الغرفةِ

تتخذين هوائي ثوباً

وترفّين . . .

ما أطولَ ثوبَكِ هذا !

دمشق 20. 7. 1994




مكتبة
الفكر
الجديد

ظهيرة

الآنَ ،

وقد أسدلتُ ستائريَ الخشبَ

(الشمسُ مروِّعةٌ)

أنا أشتاق إليكِ . . .

منفضتي امتلأت من مِزَقِ الأوراقِ

ومن ضربات الجازِ

ومن سدّادات البيرةِ . . .

أشتاقُ إليكِ

لا لحديثكِ

لا للثوب المتغضنِ دوماً من جهةٍ

لا لتفاهات صديقاتكِ

لا لمتاعبكِ العمليةِ . . .

. . . .

أشتاقُ إليكِ

إليكِ . . .

فقط !

دمشق 20. 7. 1994

فحم على ورق
26 × 46 سم
روما 94

فحم على ورق
26 × 46 سم
روما 94

كمّاشة

أناملُكِ الطرية

أناملكِ السائلة التي تكاد تندلق على الطاولة

كلما أمسكت بكأس النبيذ . . .

أناملكِ التي يتلألأ فيها النبيذ كما يتلألأ في الكريستال

أناملك التي لا يكاد يُلامسها شيء

أناملك :

حليبُ الوردةِ

وغصينِ اللوزِ

. . . .

أناملُكِ هذه

أيُّ نُسْغٍ أوّلَ ، تدفّقَ ، بغتةً ، فيها

كي تُطبقَ على عضوي

كمّاشةً من الفضة ؟

دمشق 20. 7. 1994



سوء تفاهُم

لم تكوني البارحةَ

امرأتي . . .

كان هواء البار مضغوطاً

كما لو أننا في علبة الكولا . . .

لقد حاولتُ أن أصغي الى أغنية الجاز

وحاولتُ . . .

ولكنكِ لم تستمتعي حتى بإيذائي

أو بالخمرة الحمراء

أو باللحم شبه النيّيء

. . . .

. . . .

البارُ طوى أعلامَهُ

وانقلبتْ ، وهناً ، كراسيه

وغادرناه ،

لكنَّ الهواء

ظلَّ ، حتى في اقتراب الفجر ، مضغوطاً

كما لو أننا في علبة الكولا . . .

دمشق 21. 7. 1994


مكتبة
الفكر
الجديد

الماشطة

تستمتع إحدى البنتين بشَعر الأخرى

تتحسسهُ

وتُمسِّدُهُ

وتُطرِّي الخصلاتِ المنعقداتِ

تُمشِّطُها

وتُسوِّي الخيطانَ الذهبيةَ

خيطاً

خيطاً . . .

أحياناً تتنهّدُ

وأحياناً تنظر ، صامتةً ، في عيني الأخرى . . .

تبتسم الأخرى

تُتْلعُ عنقاً . . . ثم تميل به نحو أناملِ ماشطةٍ

كانت تقتسم الليل وإياها

تحت غطاءٍ واحد . . .

دمشق 21. 7. 1994

فحم على ورق
31 × 46 سم
روما 94




مكتبة
الفكر
الجديد

حيادٌ صعب

سأقولُ اذا جئتِ مساءً : أهلاً . . .

سأقوم الى البار

أمزجُ كأساً لكِ

كأساً آخرَ لي ،

وسأختار الكرسيَّ بعيداً . . .

لن ألمس حتى أطرافَ أريكتكِ . . .

لكِ أن تهدأ أنفاسُكِ

أن تمتلكي دنياكِ

ووحدتكِ . . .

لكِ أن تحتفظي بالكأس طويلاً ، قرب المنفضة الملأى بالأعقابِ ،

. . . .

الكرسيُّ بعيدٌ

والنهرُ بعيدٌ ،

وأريكتُكِ الجسر . . .

دمشق 21. 7. 1994


مكتبة
الفكر
الجديد

مطعم صينيّ

في المرآة الضخمةِ
في عمق المطعمِ
تبدو أشجارٌ وتنانينُ أخرى
وموائد أخرى .
وصواني الصين تدورُ فطائرُها
والرزُّ الكانتونيَ
وخيوطُ اللحمِ . . .
. . . .

. . . .
وفي المرآة الضخمةِ
يبدو رجلٌ وامرأةٌ يبتسمان
قدحُ الساكي في يدها
قدحُ الساكي في يدهِ . . .
كان يحدِّق في عمق القدحِ الخزفِ . . .
المرأةُ تعرف مايفعلُ
تعرف أن امرأةً ما ، عاريةً ، ترقص في الأعماق .

. . . .
أتكون سواها ؟

دمشق 21. 7. 1994


مكتبة
الفكر
الجديد

ثالوث

المسدّس تحت الوسادة

حين دخلتِ الغرفةَ البحرية
شفيفة الثوبِ
متضوِّعةً
وشَعركِ مروحةُ كُحلٍ وياسمين
كانت عيناك تطرُفان . . .
المسدس تحت الوسادة .

الموجةُ تندفع
والفراش تتطاير أوراقه كالريش
الشرشف
والأثواب
والوسادة .

الآن ،
نحن ثلاثة في صراحة العري :
أنتِ
أنا
والمسدس .

دمشق 21. 7. 1994




مكتبة
الفكر
الجديد

الغرفة

هذي الغرفةُ أعرفُها

كانت لي :

طاولتي حيث كتبتُ قليلاً وأنا أنظر عبر الشبّاك ،

لوحاتُ السيدة الخمس

ودولابُ ملابسـيَ ،

النبتةُ في ركنٍ تغمره الشمسُ دقائقَ

والإستيريو . . .

والألواحُ اللاتي جئتُ بها واحدةً واحدةً لأُثَبِّتَها فتكونَ سريري .

هذه الغرفة كانت لي

كانت لكِ أيضاً . . .

أتذكَّرُ كيف أقمنا فيها زاويةً للبار

وكيف ضحكنا حين جلسنا عند البار . . .

وكيف تتبَّعنا خيط بخورٍ يَصَّاعدُ حتى يتلاشى عند المصباح الأحمر . . .



هذي الغرفةُ أعرفُها . . .
فيها قبلتُكِ أول مرةْ
فيها انكسرت إحدى الألواح
وفيها كنت أدغدغُ إبطَكِ كلَّ صباح .
. . . .

أما الآن ، فلم تعد الغرفة لي
أنتِ رحلتِ الى عاصمةٍ أخرى ،
وأنا . . . لم أرحلْ بعدُ . . .
ولكنْ ، ماذا أتنفّسُ في الغرفة ؟

هذي الغرفةُ لا أعرفُها .

1994 .7 .21 دمشق




مكتبة
الفكر
الجديد

في الحرب

تهدر المدفعيةُ . . .

ها نحن في شقّة البحرِ

نختضّ

والنبتُ يختضّ

والآنيةْ .

غير أنكِ أومأتِ نحو الفراش المكوّمِ في الزاوية .

بغتةً . . . في انفجار القذيفة قرب البنايةْ ،

تسَّاقَطُ الأسطواناتُ

والكتبُ الماركسيةُ

واللوحةُ المشتراةُ حديثاً

وصورتُكِ العاريةْ .

دمشق 22 7 1994




مكتبة
الفكر
الجديد

ناحلة

من أين أُمسكُ بكِ ؟

لا النهدُ يملأ راحتي

ولا الزند .

وفخذاكِ ، فخذا الغزالة ، هل تعرفان غير الجري ؟

حين أطوِّقُ خصركِ

ترتسم أضلاعُ على أناملي .

لكنك ، حين نفعل الحب ، ترفرفين

تطيرين

وتهبطين

ممسكةً جيداً بالعُود . . .

دمشق 22. 7. 1994



عطلة الأسبوع

في محطةٍ لمترو الضواحي
كنت أنتظرك منذ الصباح . . .
القطارات تتقاطع
المسافرون يتقاطعون
كذلك بائعو المخدرات وكلاب الشرطة .
إنه يوم السبت
هكذا ، ستُمضي معاً ، عطلةَ الأسبوع
سوف تثمل
ونغنّي
ونحبّ . . .

لم تجيئي في الموعد .
ضغطتِ زرَّ الباب في السادسة مساءً .

. . . .
في السادسة مساءً بدأ الصباح
كنا عائدينِ ، معاً ، من محطة المترو
وفي شعركِ بُقيا من طراوة الفجر .

دمشق 22. 7. 1994

في حانة جاز

لأكاد أرى عبر كريستال الجيدِ

نبيذَكِ ، وهو يسيل

من الكأس

الى شفتيك

الى ان يترقرق ورداً في خدّيك . . .

الموسيقيةُ عند بيانو البار

تُرددُ أغنيةً ،

وأنا أثمل بالموسيقى

من عينيك . . .

دمشق 17. 7. 1994





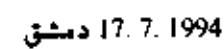



مكتبة
الفكر
الجديد

عند النافذة

شَعركِ مبتلٌ برذاذ الماء الدافئ
نهداك يرفّان صغيرينِ
ومن المرآةِ الى عمق المرآةِ تسيرين
منغّمةً بصباحكِ ،
عاريةً . . .
وتقولين : سأترك شَعري
يتنسّم وحده
يتنشّف وحده . . .

تقفين قبالة نافذةٍ مفتوحةْ
تلتفتين قليلا
تبتسمين قليلا
وتعودين الى شَعرك عند النافذة المفتوحةْ
وأنا أتملّى صورتَكِ الخلفية
مشدوداً بالكرسيّ . . .





Camping

الخيمةُ

خضراءُ ، يظلّلها السَّروُ

وثمّتَ جذعُ صنوبرةٍ

علّقتِ به فانوسي

والمرآةَ

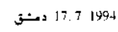
وثوبَ سباحتِكِ . . .

كنتِ خرجتِ ، الآن ، من البحرِ

حصيرُ البامبو يبتلُّ بمائكِ

لكنكِ مازلتِ تريدين استنباط الماء . . .

سننامُ ، إذاً . . .





أكريليك على قماش
180 x 160 سم
روما 1987







اكرليك على قماش
150 x 150 سم
روما 1992




مكتبة
الفكر
الجديد

تلوين

ضوءٌ أخضر يهبط ، منحرفاً ، من ركن الغرفةِ
الضوء خفيفٌ
لكنّ أعالي الصوفا
والكرسيّ
والمنفضةَ البلّور :
تتلون بالأخضر
وتظل الغرفة في عتمتها . . .

. . . .

رائحةٌ من نعناعٍ بريّ ،
رائحةٌ من شَعرك ، منتشراً ، في بيدره الشرشفِ
والضوء الأخضر
بعد أعالي الصوفا
بعد الكرسيّ
بعد المنفضة البلّور
يبلغ نِعمتّكِ العاريةَ
النائمةَ . . .
الضوءُ الأخضرُ لوّنَ ردفيكِ . . . فقط .

18. 7. 1994 دمشق


مكتبة
الفكر
الجديد

القطار

صورتُكِ

وأنتِ في محطة الشمال

مع حقيبة يدٍ

وشَعرٍ يتطاير مع الريح

بينما ساعة المحطة تتجمّد . . .

صورتُكِ هذه :

لا تشبهكِ .

. . . .

أنا أحتفظ ، سرّاً ، بالفيلم كله

بكل مافعلناه

في القطار

بين امستردام وباريس . . .

دمشق 21. 7. 1994



طيور بحرية

الحصا يترقرق في الماءِ .

عاريةً كنتِ

ممتدةً أنتِ ، والبحر . . .

في البعد ، يمرق طيرٌ

وفي راحتي يتراجفُ نهدُكِ

منتظراً أن يطير . . .

دمشق 16 7 1994






مكتبة
الفكر
الجديد

تَرفعينَ سماءً إذا ما تمدَّدتِ
- ثمّتَ كان البساطُ المخطَّطُ للنسوةِ
البدويّاتِ -
إني ، إذاً ، في الرخام الذي يتفتَّحُ
أمضي ...



اسم الكتاب : ايروتيكا
سعدي يوسف
جبر علوان
الناشر : دار المدى للثقافة والنشر
الطبعة الثانية ١٩٩٥

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا – دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون ١٩٠-٧٧٧٢ – ٧٧٧٦٨٦٤ – فاكس : ٧٧٧٣٩٩٢
بيروت – لبنان صندوق بريد : ٣١٨١ – ١١ فاكس : ٤٢٦٢٥٢ – ٩٦١١

Publishing Company F.K.A.
Nicosia - Cyprus . P.O.Box . : 7025
Damascus - Syria . P.O.Box . : 8272 - 7366
P.O. Box : 11 - 3181 . Beirut - Lebanon. Fax : 9611- 426252



